

## الاشتغال الدلالي للعلامة في الدرس السيميولوجي

*Semantic Functioning of the Sign in Semiotics.*

الدكتور: كريدات حورية

قسم اللغة العربية وآدابها – المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان (الجزائر)

مختبر الدراسات المتعددة في تعليم ة تعلم اللغات

*Houria.koridet@cu-relizane.dz*

تاريخ الإيداع: 2020/10/09 تاريخ القبول: 2021/01/23 تاريخ القبول: 2021/03/15

ملخص: تسعى ورقتنا البحثية إلى ضبط التصور السيميائي للعلامة و فهمها من حيث التأصيل لها و التحول المنهجي الذي مرت به بدءاً من اللساني "دي سوسير" الذي ربط دراسة حياة العلامات بالحياة الاجتماعية، والفيلسوف "بيرس" والذي أسس للعلامة من حيث علاقة المنطق باللغة.

وقد شكل الطرح المنهجي للعلامة السوسيرية والعلامة البيرسية بوابة لطروحات جديدة في فهم العلامة وتوسيع مفاهيمها اللسانية والسيميائية، وقد فُتح المجال إلى من جاء بعدهما في البحث السيميولوجي عن حقيقة كل ما ينطق به الانسان سواء بالعبرة اللفظية أو الإشارة غير اللفظية، وقد أولى الحقل اللساني والسيميائي اهتماما كبيرا للعلامة السيميولوجية من حيث الاشتغال الدلالي. ومن أهم الدارسين اللغويين والسيميائيين "هيلمسلف" في تصوره الجديد للسيميائيات وقدم نظريته التي تقوم على الطرح الجديد للمادة و الشكل، و المضمون و التعبير. أما رولان بارث قد تمثل منظوره السيميولوجي في إعادة تشكيل اشتغال الأنظمة الدلالية غير اللسانية، وقَلب الاقتراح السوسيري، معتبرا السيميولوجيا جزءاً من اللسانيات. فالعلامة تتحقق في السيرورة اللغوية ولا يمكن فصلها عن اللغة.

الكلمات المفتاحية: العلامة السيميائية، العلامة اللسانية، السيميائيات، السيميولوجيا، الدال، المدلول، الدليل، الاشتغال الدلالي.

### Abstract:

Our research paper seeks to determine the semiotic perception of the sign and to understand it in terms of its rooting and the methodological transformation that it underwent according to the linguist de Saussure, who linked the study of signs' life to social life, and the philosopher Peirce, who theorized about the sign in terms of the relationship between logic and language.

As a matter of fact, the methodical presentation of the sign put forward by the Sociologist de Saussure and the philosopher Peirce formed a gateway to new approaches in understanding the sign and expanding its linguistic and semiotic concepts. The field was, then, opened to those who came after them in the semiological search for the truth behind everything that a person utters, whether by verbal phrase or non-verbal signal. Indeed, the linguistic and semiotic fields gave a great attention to the semiological sign in terms of indicative process. Notably, one of the most important scholars of linguistics and semiotics, "Hjelmslev", has presented, in his new conception of semiotics, a theory based on a new way of approaching matter, form, content and expression. As for Roland Barth, his semiological perspective may be represented in reconfiguring the functioning of non-linguistic semantic systems, and inverting de Saussure's claim, considering semiology as part of linguistics. Thus, the sign is realized in the linguistic process and cannot be separated from the language.

### Keywords:

The Semiotic sign, the linguistic sign, semiotics, semiology, the signifier and the signified, the evidence, the semantic process.

### مقدمة:

تُمثل العلامة اللغوية موضوع البحث السيميائي المعاصر، حيث شغلت حيزا كبيرا في نظريات اللغة والتواصل، ذلك أنها الفعل الحقيقي للسان و للفكر على حد سواء. وقد اتفق جميع اللسانيين و السيميائيين على اختلاف مشاربهم و نظرياتهم على أن العلامة اللغوية أو العلامة السيميائية هي حاملة للمعنى سواء تمثلت في الرمز أو الدليل.

وإذا شرعنا في فهم العلامة من حيث التأصيل لها أو التحول المنهجي في طرحها بين اللغة وبين ما يحيط باللغة من تأثيرات في الدرس السيميائي المعاصر، سوف نبدأ حتماً من عند اللساني "فرديناند دي سوسير" (1857-1913) Ferdinand de Saussure والفيلسوف الأمريكي "تشارلز سندريرس بيرس" (1839-1914) Charle Sanders Peirce. لم تصبح السيميائية علماً قائماً بذاته إلا بالعمل والرؤية التي قام بها "بيرس" وجعل من السيميائية علماً يضم العلوم الانسانية والطبيعية كما اعتبرها مرادفة للمنطق<sup>1</sup>، كما منح دي سوسير تأشيرة البحث السيميولوجي للسيميائيين الذين تبنا نظريته سواء كان ذلك بالاتفاق العلمي والاختلاف المنهجي.

### 1/ العلامة في سيميائيات بيرس:

إن نقطة انطلاق المشروع السيميائي عند بيرس في رؤيته للعلامة كان منطلقاً فلسفياً في فهم الظواهر الإنسانية، وقد تجلت في كل ما يتعلق بالكون، حيث حدّد ذلك بداية في قوله: "لم يكن في وسعي أن أدرس أي شيء سواءً تعلق الأمر بالرياضيات أو الأخلاق أو الميتافيزيقا أو الجاذبية أو الدينامية الحرارية أو علم البصريات أو الكيمياء أو علم التشريح المقارن أو علم الفلك أو علم النفس أو علم الأصوات أو الاقتصاد أو تاريخ العلوم وكذلك الويست -ضرب من لعب الورق- و الرجال و النساء و الميثولوجيا إلا من نظر السيميائية"<sup>2</sup>.

هذا الفهم العميق لـ بيرس الذي له صلة وثيقة بين المنطق والفلسفة قاده إلى القول بأن المنطق "يجب أن يكون كعلم للواقع، وليس البحث في صورة الفكر فحسب كما أنّ الواقع المذكور لم يكن بالنسبة إليه الواقع الحسي الذي قال به التجريبيون وإنّما هو واقع معقول أيضاً"<sup>3</sup>.

لقد انطلق بيرس في هذا المجال من خلال ما يربط المنطق باللغة، حيث سعى في البحث عن أصل تلك اللغة التي ينقل عن طريقها الواقع بكل ما فيه إلينا، وقد تبين له بعد تحليل عميق للفكر البشري في كل تفكير وكل بحث هو الإشارات، و حياة الفكر والعلم هي الحياة الكامنة في تلك الإشارات. لكن لما كان علم المنطق في أحد معانيه هو دراسة الفكر الإنساني،

و طالما أنّ كل تفكير يتم عن طريق الإشارات فقد رأى أن طبيعة المنطق ترتبط بشكل أساسي بالطريقة التي تعبر بها الإشارات عن الواقع وتشكل هذه النقطة نظريته في الإشارات<sup>4</sup>.

ولقد تمثل طرح بيرس في تطبيق نظريته العامة على كل العلامات وقد كان يحتاج في هذا العزم إلى متصورات جديدة<sup>5</sup>. وعلى هذا النحو لقد رأى أن السيميائيات هي مجال فسيح يضم جميع سلوكيات الإنسان اللفظية و غير اللفظية في جميع مجالات الحياة. وهذا المنطلق جاء أوسع من المشروع اللساني عند "دي سوسير" أو أشمل منه، والذي انحصر في اللّغة الذي لا يتجاوزها الى النطاق المعرفي للعلوم الإنسانية و منها السيميوطيقا و جميع الأنساق الدّالة، و يعتبر هذا المشروع في إطار نظرية الإبلاغ كعبارة عن تطبيق آلي لأنماط العلاقات اللّغوية بدا وكأنه ملحق بالألسنية<sup>6</sup>.

## 2/ العلامة في لسانيات دي سوسير:

يقول دي سوسير: "من الممكن تصور علم يدرس حياة العلامات ضمن الحياة الاجتماعية الذي يشكل جزءاً من علم النفس الاجتماعي و بالتالي جزء من علم النفس العام والذي سنطلق عليه اسم السيميولوجيا " ؛ وهكذا عرّفها دي سوسير على أنها علم يختص بدراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية<sup>7</sup>. وقد عرف أيضا العلامة بأنها: "وحدة طبيعية نفسية ثنائية المبنى أي لها وجهين هما عنصراها المشكلان لها، وهما شديدا الصلة وارتباط كل منهما بالآخر، و نسبي التآليف الحاصل بين التصور و الصورة السمعية بالعلامة، و نقترح بلفظ علامة كدلالة على المجموع الكلي، و إبدال التصور و الصورة السمعية بلفظ المدلول signifie و الدال signifiant<sup>8</sup>.

من الملاحظ لدى جميع الدارسين أن "دي سوسير" في نظريته اللّغوية ركز على طبيعة العلامة اللغوية، و مدى تأثير العنصر النفسي و الاجتماعي في تشكل العلامة، و قد عرّفها بأنها كيان ذو وجهين (الدّال و المدلول) حيث يكتسب الدّال الجانب المادي من العلامة و قد وصفه "دي سوسير" بالصورة الصوتية، أمّا المدلول الذي لا ينفصل عن الدّال قد وصفه بالصورة الذهنية<sup>9</sup>. من هنا يمكن أن نستنتج " أن العلامة عند دي سوسير هي نتاج عملية نفسية، غير

أن الاستخدام الشائع لمصطلح "دي سوسير" يُعرف الدال على أنه سلسلة الأصوات نفسها لا الصورة الصوتية التي تحدثها في دماغ المستمع، وعلى أساس هذا يصبح الدال في هذا السياق الجديد حقيقة مادية لا نفسية<sup>10</sup>، أما المدلول "فهو الصورة الذهنية التي تستدعيها سلسلة الأصوات في ذهن المستمع، وتنشأ دلالة العلامة من عملية الربط بين الدال والمدلول<sup>11</sup> سواء كان الدال حقيقة مادية أو حقيقة نفسية.

إذن فالعملية اللسانية التواصلية عند "دي سوسير" تركز على تحويل محتويات الذهن، فالعلامة لديه هي شفرة انتقال الصورة الذهنية والصورة السمعية بين فردين.

يرى "سوسير" أن العلامة تحدث دلالتها نتيجة لاختلافها عن العلامات الأخرى وهذا الاختلاف هو الذي يولد إمكانية وجود مجتمع لغوي، فاللغة ليست مكتملة عند أي متحدث، فهي توجد مكتملة وسط جماعة فقط<sup>12</sup>.

### 3/ اشتغال العلامة بين الدال والمدلول:

إن شكل العلامة عند "بيرس" حسب تصوره الفلسفي يختلف عن مفهوم العلامة عند "دي سوسير" حيث اتخذت معنى أشمل، فاللساني "دي سوسير" يعتبر العلامة ثنائية مكتفية بذاتها، أما "بيرس" تتخذ العلامة عنده شكلا ثلاثيا، حيث إن العلامة لها علاقة بموضوع وهذه العلاقة تفترض صورة ذهنية للعلامة؛ الدال والمدلول/ الموضوع/ الصورة الذهنية. بينما تحتاج علامة سوسير (الدال / المدلول) إلى أن تندمج مع علامات أخرى حتى تلعب دورها في تدفق المعنى، ونجد رؤية بيرس في العملية الدلالية للعلامة ذات دينامية داخلية.

إن الصورة الذهنية مثل "علامة أخرى" أو "علامة في الذهن" تلعب دورا مهما في ثلاثية العلامة، وفي شكلها كصورة ذهنية تستطيع أن تتخذ شكل (علامة أخرى / ممثل آخر) وهذا ما يضعها في علاقة مع موضوع آخر الذي يُؤدّد بدوره صورة ذهنية أخرى تتحول إلى (علامة/ ممثل) يكون على علاقة مع موضوع آخر، الأمر الذي يولد صورة ذهنية أخرى<sup>13</sup>.

هذا المبدأ الذي يتمثل في الصورة الذهنية للعلامة يولد علامات أخرى مألوفة جدا في الحياة اليومية، وكلنا ندرك أن علامة ما تثير سلسلة من التداعيات التي تبدو في النهاية شديدة البعد عن العلامة الأولى<sup>14</sup>.

لا تعمل العلامة عند بيرس من تلقاء نفسها بل كتمظهر لظاهرة عامة وقد حددها في ثلاث فئات: الأولى، الثانية، الثالثة،

فمن الصعب أن نتصور مجال الأولية **Firstness** لكنها تُفهم بمعنى الإحساس بوجه عام، ليست للأولية علاقات، لا يجب علينا أن نفكر فيها على أنها مقابل لشيء آخر وهي مجرد إمكانية إنها مثل النوتة الموسيقية أو الذوق الغامض أو الإحساس باللون.

أما الثانية **Secondnes** فهي مجال الحقائق الفجة التي تنتج من علاقة ما، إنها المعنى الذي يتولد عندما نحاول أن نغلق الباب و نجد أنه لا ينغلق نتيجة أن هناك شيء يعيقه وبذلك يتم اكتشاف العلاقة و يتكشف عالم يتكون من أشياء وتواجدها مع أشياء أخرى<sup>15</sup>.

فوق كل ذلك؛ يرى بيرس أن الفئة الحاسمة هي الثالثة **Thirdness** وهي مجال القوانين العامة، بينما تصل الثانية إلى الحقائق الفجة نجد الثالثة عضو ذهني.

يرى بيرس أن الثالث يجعل الأول على علاقة مع الثاني، هذه الفئات الثلاثة تتشكل في العلامة على أساس :

العلامة أو الممثل/الأول

الموضوع/الثاني

الصورة الذهنية/الثالث<sup>16</sup>.

وعلى الرغم من الاختلاف المنهجي في الطرح السيميولوجي بين "بيرس" و "دي سوسير" نجد أن هناك تقاربا بينهما في التأسيس لنظرية العلامات بوصفها اقترابا مشفرا للموضوع، ويتجلى

هذا حينما دعا "دي سوسير" في قول له : "أطالب بأن يكون تركيزا في دراسة اللغة على الملفوظ، الكلام المقيّد بموقف محدد ويتغير بتغير الموقف"<sup>17</sup>.

#### 4/ العلامة في الدرس السيميولوجي المعاصر:

يعتبر الطرح اللساني للعلامة الذي أسس له "دي سوسير" بوابة لطروحات جديدة في فهم العلامة و توسيع معاييرها اللسانية و السيميائية، فقد شهد هذا الحقل زخما في التنظير و التأسيس للعلامة السيميولوجية من حيث الاشتغال الدلالي .

ينطلق هيلمسلف ( Hjelmslev 1899/1965) في دراسته اللغوية من البحوث التي قدمها دوسوسير قبله، مستعينا بالمفاهيم السوسيرية ( الشكل و المادة أو التعبير و المضمون) ؛ وقد تجاوزها في تأكيده على إمكانية وجود مقارنة علمية للوقائع المضمونية للمدلولات عكس "دي سوسير" الذي أهمل الوقائع المضمونية في مقارنته المنهجية<sup>18</sup>.

إنّ نظرية "هيلمسلف" حول العلامة كانت أكثر النظريات تحديدا لشكلنة الأنساق الدالة ومن ضمن النظريات التي اقترحت طريقة مختلفة في شكلنة الأنساق الدالة، حيث ميّز "هيلمسلف" في تصوره للسيميائيات بين المادة و الشكل، و المضمون و التعبير، و المحايثة و الشفافية، وقد توصّل عبر سلسلة من التفكيكات إلى السيميولوجيا الواصفة التي تتطابق في الممارسة مع وصف المادة<sup>19</sup>. ولعل هذا الفهم الجديد لفهم العلامة جعل "هيلمسلف" يتساءل حول أهمية الفصل بين الشكل و الماهية، و إلى أي مدى يمكن اعتبار مقاسات اللغة سواء في مضمونها أو تعبيرها أن تمنح للأنساق الدالة غير القابلة للاختزال داخل اللغة نفسها كنسق مزدوج اللغة، وهو ما أسماه بالعلامة الإيحائية التي "لا تنتهي إلا إلى دليل صياغات آلي معقد لا تكسر انغلاق دليل-حاجز التطابق، و بصيغة أعمق تصف المفاهيم الأساسية (مضمون و تعبير) العلامة كي تثبتها فهما يتساكنان مع مجالها دون أن يفقأ كثافتها و مناعتها"<sup>20</sup>.

هذا التصور الجديد الذي شرع فيه "هيلمسلف" جاء انطلاقا من تصور "دي سوسير" حول اللسانيات في بحثها اللغوي و الذي أقرّ بأنه علم يدرس حياة العلامات داخل المجتمع، حيث

شكل تصور هيلمسلف أول خطوة حيوية لمشروعه السيميائي في ارتقاء اللّغة إلى مستوى النظام السيّد للعلامات الذي يحكم كل إنتاج للعلامات<sup>21</sup>.

لقد اقترن بحثه بتوسيع فهم سوسير لطريقة عمل العلامات الفردية، فبينما تعمل علامة "سوسير" التي تشمل العلاقات الداخلية للدال والمدلول في بُعد تتمثل فيه وظيفتها في الإحالة أو الدلالة. يقترح "هيلمسلف" أن العلامة لها بعداً آخر أيضاً، لا تشتمل العلامة على علاقة بين الجوهر المادي الدال والمفهوم الذهني المدلول فحسب بل وتشتمل كذلك على علاقة بين ذاتها ونظم العلامات خارج ذاتها<sup>22</sup>. وهذا المبدأ يستهدف دراسة المعنى من حيث تشكله داخل النسق اللساني.

إنّ الدرس اللساني الجديد الذي أسس له "دي سوسير" في بحثه عن حقيقة اللغة واللسان قد فتح المجال إلى من جاء بعده في البحث عن حقيقة كل ما ينطق به الانسان سواء بالعبارة اللفظية أو الإشارة غير اللفظية، فجاء البحث في النص والخطاب والمسرح وغيرها من الممارسات التي يستخدمها الإنسان في حياته، انطلاقاً من البحث العميق للعلامة سواء كانت علامة لسانية (دي سوسير) أو علامة سيميائية (بيرس) ويمثل عمل "سوسير" و"بيرس" الإطار المرجعي الأساسي لعلم العلامات في القرن العشرين.

في الفترة 1956/1954 ظهرت مجموعة من المقالات في المجلة الفرنسية (الأداب الجديدة les Letters Nouvelles) بقلم رولان بارت 1980/1915 وقد شرع بارت في كل مقالة له في كشف أسطورة الشهر وذلك بإيضاح كيف أن الدلالات في علامات الثقافة الشعبية تُفشي إحياءات تعتبر في حد ذاتها أساطير يستولي عليها نظام العلامات الأكبر الذي يُكون المجتمع<sup>23</sup>.

في كل مقالة يأخذ بارت ظاهرة غير مدركة في الظاهر من الحياة اليومية وبيدأ في تفكيكها، موضحاً كيف أن الإحياءات الواضحة التي تحملها في طياتها تمّ تكوينها بدقة في العادة، ويرى أن عمل العلامة يتشكل من الدال/المدلول/الدال الموحى/المدلول الموحى العلامة/العلامة الموحية.

تتكون العلامة الدالة من دال ومدلول لكن العلامة الدالة هي أيضا دال موحى، بمعنى أنها جوهر مادي فقط. فلا بد أن يولد الدال الموحى مدلولاً موحياً حتى ينتج علامة موحية، و(هنا نقول أن العلامة عند بارث هي المعنى اللانهائي الذي يحدده التنوع الثقافي والتغير المستمر الذي يكون مجال الدال الموحى).

هذا التصور السيميولوجي يهدف إلى طرح طريقة جديدة في فهم الدلالة في مختلف الإنتاجات الاجتماعية التي تتجلى عبر مختلف أنظمة التواصل، ومن خلال هذه الرؤية المنهجية تناول "رولان بارث" بالدرس والتحليل لنظام الموضوعة، بوصفها نسقا سيميائيا علاماتيا وقد طرح تساؤله الجديد حول أنظمة التواصل بالأشياء مع إمكانية الاستغناء عن اللغة والتي تقتصر على الإشارة أو الإيحاء مثل الصورة أو العلامة الإشهارية.

وفي السياق ذاته تحدث "رولان بارث" في مقاله مبادئ في علم الأدلة « *Eléments de Sémiologie* » عن مواجهة اللغة والمؤسسة والنظام حيث "يكون الكلام في الأساس فعلا فرديا وتحقيقا؛ ويتشكل أولا وقبل كل شيء من خلال المجموعات التي بفضلها يمكن للموضوع المتكلم استخدام رمز اللغة للتعبير عن فكرة الشخص"<sup>24</sup>.

إن المشروع السيميولوجي عند بارث لم يخرج عن الإطار العام السوسيري، وقد اعتمد فيه تطور البحث الدلالي، لما احتوى عليه من طروحات جديدة في نظام العلامات "لا يمكن أن يكون هناك دليل لطريقة التحليل هذه أكثر من ذلك بسبب طابعها الدلالي، ثم أنه سيكون معرفة كل نظام العلامات ... لذلك سنقوم بتجميع هذه العناصر الأربعة تحت أربعة مفاهيم رئيسية من اللغويات الهيكلية: اللغة والكلام، المدلول والدال، النظام والعبارة، الدلالة والدلائلية"<sup>25</sup>.

هذا البحث السيميولوجي في العلامة، من منظور "رولان بارث" تمثل في إعادة تشكيل اشتغال الأنظمة الدلالية غير اللسانية، أو الخطابات الإيحائية. وفي هذا السياق يشير بارث إلى أهمية ملاحظة العلامة التي ينبغي أن تقيّد من داخل النظام دون اللجوء إلى الأنساق الخارجة عنه.

النتيجة التي انتهى إليها في مبادئ السيميولوجيا، هي قلب الاقتراح السوسيري، واعتبار السيميولوجيا جزء من اللسانيات. فأشكال التعبير في السيرورة اللغوية ولا يمكن فصلها عن

اللغة. حيث رأى أن السيميائية هي جزء من اللسانيات، وقد جاءت دعوته في السيميائية بأن تحتذى بالأنموذج اللغوي أو اللساني، ولم يكن بارث وحده الذي أكد على أهمية النظام السيميائي اللغوي بوصفه النظام الوحيد الذي يمتلك تكاملاً. قد أشار أيضاً إلى ذلك "كاسيرر" إلى أن اللغة هي النظام السيميائي الوحيد الذي يمكن أن تتحدث فيه عن الأنظمة و عن اللغة ذاتها باللغة ذاتها<sup>26</sup>.

و في نفس السياق ذكر "جون لوك" في دراساته عن العلامة السيميائية وعلاقتها بالنموذج اللغوي في قوله: " إني أجعل بنية اللغة نقطة انطلاق لأية دراسة للعلامات في المستقبل<sup>27</sup>. فالسلطة التي تمتلكها اللغة المتجلية في أن تقول أكثر مما تدلّ عليه ألفاظها مباشرة<sup>28</sup>، ذلك أن اللغة تشكل نسيجاً من الاختلافات قد تكون لا نهائية. وبذلك تكون صلة "دي سوسير" بأبحاث ما بعد البنيوية صلة وثيقة تجعل من الطرح السوسيري أساساً للمرحلة النقدية لما بعد البنيوية و القول بأن "سوسير" كشف عن التمييز المبدئي بين البنيوية و ما بعد البنيوية، فالبنيوية تسعى إلى اكتشاف النسق في حركة البنية داخل النص في حين تسعى ما بعد البنيوية إلى استبدال النسق المتناغم بالنسق اللانهائي عن سلسلة الاختلافات<sup>29</sup>، على عكس التعريفات والمفاهيم التي وضعت اللغة في خانة ربطها بالمجتمع والوجود وفصلها عن الكلام، وإضافة إلى هذا نجد أن "جاك دريدا" يغوص أعمق من ذلك عندما يتعامل مع اللغة، فهو لا يرى الوجود إلا من خلال اللغة، وهو أيضاً دعا إلى نظرة جديدة للغة، نظرة يتحول فيها الواقع إلى مجموعة من الأفعنة البلاغية، فاللغة بالنسبة إليه هي التي تُنشأ مفاهيمنا عن العالم<sup>30</sup>.

##### 5/ العلامة بين الرمز و التواصل:

لقد وصفت السيميائيات كما أسلفنا سابقاً على أنها علم يدرس أنساق العلامات الدالة بين وظيفتها التواصلية وفق ما قررته اللسانيات من أن التواصل هو عصب الوظيفة اللسانية ومن ثمة فهو أساس الخطاب<sup>31</sup>

ففي تحول منهجي آخر للدرس الدلالي للعلامة السيميائية نجد "جوليا كريستفا" Julia Kristeva قد فتحت أفقا جديدا في فهمها للعلامة السيميائية وقد وسمته بـ "سيميائيات الرمز" ويرتبط هذا الفعل السيميائي بالأنظمة التي تحيط بالذات المتكلمة في وعيها وللاوعيها حيث تؤكد أن مفتاح الممارسة الرمزية هو الخطاب الرمزي<sup>32</sup>.

فالمتصور السيميائي لدى كريستيفا جاء منطلقا من طرحها للرمز كنتيجة للكونيات والسمات، فالرمز هو المؤسس للدليل العلاماتي السيميائي "فمسار التطور السيميائي هو عبارة عن حلقة تكون نهايتها مبرمجة و معطاة في صورة أولية منذ البداية التي نهايتها هي بدؤها، لأن وظيفة الرمز إيديولوجية ذات وجود سابق على الملفوظ الرمزي نفسه، و يفضي ذلك إلى الخصائص العامة للممارسة السيميائية الرمزية"<sup>33</sup>. فمسألة الرمز بالنسبة لـ "جوليا كريستيفا" يمثل بنية الخطاب، عكس اللغة المباشرة التي تعطي للخطاب أحادية المعنى.

إن العلامة السيميائية هي نفسها النص، الذي يمثل ممارسة دالة " يحدد كجهاز عبر لساني يُعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلبي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه.<sup>34</sup>

و في مقابل هذا إن الدليل اللغوي لا يمكن فصله عن الفكر واستقبال هذا الفكر وتلقيه. فالفكر والعلامة غير منفصلين، حيث لا توجد "علامة في حد ذاتها. ولكن كل شيء يمكن أن يتحول إلى علامة، بل إن الفكر في حد ذاته يعد علامة يمكن أن يؤولها الآخر"<sup>35</sup>.

إن العلامة هي شيء ما يحتل موقع شيء آخر، وهي ذات بعد تواصلبي، إذ تثير في الفكر المتقبل علامة مرتبطة بها *signe connex* ، وهذه العلامة المرتبطة بها هي على درجة من المطابقة تزيد وتنقص مع ما يسميه "بيرس" المؤول<sup>36</sup>.

ولقد تأثر موريس الفيلسوف الأمريكي (1901) بأعمال "بيرس" حيث عمل على تأسيس النظرية العامة للعلامات و التي تتوحد فيها المقاربات اللسانية و المنطقية و السيكلوجية والبلاغية، وقد حدّد الدلائلية على أنها "تدرس الأشياء عبر الوسائط العلامية التي تعتبر بمثابة

"أشياء موصوفة" metachose وهي تشكل بالاستتباع أداة مفهومية للخطاب الذي يصف العلم métascience أي الدراسة التي تدرس العلم باعتباره علامة"<sup>37</sup>.

فتوليد الدلالة و وضع العلامات (أي التواصل في الواقع) حسب موريس ينقسم إلى ثلاث علاقات بينية: العلاقة الدلالية (علاقة العلامات بالأشياء) و العلاقة التداولية و هي علاقة العلامات بالمتخاطبين أو المؤولين و العلاقة الإعرابية و ( هي العلاقة القائمة بين العلامات نفسها) وهكذا تتولد التداولية نظريا و منهجيا<sup>38</sup>.

هذا التحديد يحقق العلاقة المتبادلة بين الدال و المدلول من حيث دور العلامة التي تتخذ مفهوما مزدوجا داخل اللغة نفسها من الفرد إلى الجماعة و من الجماعة إلى الفرد، و في هذا الجانب قد أكد Collin Cherry على أنه " لا يوجد تواصل بدون نسق مكون من دلائل، ذلك بأن التواصل اللساني في جوهره إنما هو تبادل الدلائل أو العلامات بين بني البشر"<sup>39</sup>.

و من هذا المبدأ و نظرا لأهمية التواصل قد نشأ في مجال السيميائيات مجال يُعنى بالتواصل و الإبلاغ، فكل "عملية تواصلية هي تبادل للدلائل بين مرسل و مرسل إليه داخل اللفظية أو غير اللفظية، فالمعنى لا يتحدد ما لم نتواصل"<sup>40</sup>.

#### خاتمة:

تسعى السيميائيات إلى دراسة الدلالة من الداخل فتعتمد مبدأ المحايثة الذي كرسه دي سوسير و تبناه لويس هيلمسلف Louis Helmeslev في نفس الاتجاه ليؤكد على ضرورة اعتبار الموضوع الخاص باللسانيات شكلا، حيث تعددت مفاهيمها و اتجاهاتها في شقيها اللغوي و الاصطلاحي على أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلامة.

استنادا إلى ما تم طرحه في البحث السيميولوجي للعلامة اللغوية و غير اللغوية فقد اتفق جل الباحثين السيميائين سواء أتباع المنطلق السوسيري أو المنطلق البيروني على أنّ التصور السيميائي بمختلف أبعاده هو العلم الذي يبحث في دراسة الأنماط و الأنظمة الرمزية و الإشارية الدالة و كيفية دلالتها و الأنساق العلاماتية اللسانية و غير اللسانية، ويتبين أن

التشكل اللساني أو السيميائي للعلامة له خارج و داخل يضبط شكل العلامة في إنتاج الدلالة و تحقيق التواصل.

الهوامش:

- 1 - عبد الله ابراهيم وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة. المركز الثقافي العربي للنشر، ط2، المغرب، 1996، ص75.
- 2- سعيد بن كراد، السيميائيات: النشأة و الموضوع، عالم المعرفة ع/3مج/53 يناير-مارس، 2007، ص: 3
- 3- حامد خليل، المنطق البراغماتي عند شارل سندرس بيرس مؤسس البراغماتية دار الينابيع دمشق 1996 ص: 41
- 4 - المرجع نفسه، ص 57
- 5 -آرت فازت زوسيت ، التأويل و العلاماتية تر: منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004 ص35
- 6- محمد السرغيني محاضرات في السيميولوجيا دار الثقافة للنشر و التوزيع الدار البيضاء ط1 1987 ص6
- 7 - Ferdinand De Saussure : cours de linguistique générale publié par charles bally et albert sechehayé avec la collaboratoiro de albert riedlinger payot, paris 1966 p33
- 8 – ibid . p 99
- 9 - بول كوبلي و ليتسا جونز، علم العلامات، جونز ترجمة جمال جزيري مراجعة و اشراف و تقديم إمام عبد الفتاح إمام المجلس الأعلى للثقافة 2005 ط/1 ص:17/16
- 10 -سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا، مقالات مترجمة دراسات، دار إلياس العصرية، القاهرة، دط ص: 19
- 11 - المرجع نفسه، ص: 19
- 12 - المرجع نفسه، ص: 20
- 13 - المرجع نفسه ، ص: 31
- 14 - المرجع نفسه، ص: 31
- 15- بول كوبلي و ليسيتا جونز، علم العلامات، ، ص: 33 .
- 16- المرجع نفسه، ص: 34 .
- 17- بول كوبلي و ليسيتا جونز ، ص: 44
- 18- علي سحنين، السيميائيات السردية نظرية غريماس، الأصول العلمية و المرجعيات الفكرية، مجلة أيقونات، العدد 3، 2012، نسخة إلكترونية من موقع ASJP ، تاريخ الاطلاع أوت 2020 ، ص: 45

19- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد زاهي مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1997، ص:18،

20- المرجع نفسه، ص: 18

21- بول كوبلي و ليسيتا جونز علم العلامات ، ص: 45

22- بول كوبلي و ليسيتا جونز علم العلامات، ص:46 .

23- المرجع نفسه ص:49 .

<sup>24</sup> Roland Barthes, Element de sémiologie(article) communication année 1964,p:93

<sup>25</sup> Ibid, p : 92

26- فضل ثامر، اللغة الثانية، في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص:8

27- بول كوبلي و ليتسا جونز-علم العلامات، ، ص: 42.

28 -إمبيروتو إيكو السيميائية و فلسفة اللغة تر أحمد الصمعي المنظمة العربية للترجمة ط1 بيروت 2005 ص:124

29 -محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية دار الحوار، ط1، اللاذقية، ص:120

30 - عبد الله إبراهيم، التفكير الأصول و المقولات، منشورات عيون المقالات ط1 بغداد 1990 ص: 84

31 - أحمد يوسف، سيميائيات التواصل و فعالية الحوار، المفاهيم والآليات، الجزائر، منشورات مختبر السيميائيات و تحليل الخطاب، جامعة وهران، ط2004، 4، ص:15

32 -جوليا كريستيفا، علم النص، ص: 24.

33 -المرجع نفسه، ص: 24

34 - المرجع نفسه، ص: 21

35 - فليب بلانسيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط2007، 1، ص:39

36 - المرجع نفسه، ص: 41 .

37 - المرجع نفسه، ص: 43

38 - المرجع نفسه، ص: 44

39 - مبارك حنون، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، المغرب، 1987، ص: 16 .

40 - مبارك حنون، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، المغرب، 1987، ص: 16 .

### قائمة المراجع والمصادر:

#### المراجع باللغة العربية

1- أحمد يوسف، سيميائيات التواصل و فعالية الحوار، المفاهيم والآليات،

الجزائر، منشورات مختبر السيميائيات و تحليل الخطاب، جامعة وهران، ط2004 .

- 2- آرت فازت زوسيت التأويل و العلاماتية تر: منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004 .
- 3- إميرتو إيكو ، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي المنظمة العربية للترجمة ط1 بيروت 2005 .
- 4- بول كوبي وليتسا جونز ، علم العلامات ، ترجمة جمال جزيري مراجعة و اشراف و تقديم إمام عبد الفتاح إمام المجلس الأعلى للثقافة ط/1 ، 2005 .
- 5- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد زاهي مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، ط2، 1997 .
- 6- حامد خليل، المنطق البراغماتي عند شارل سندررس بيرس مؤسس البراغماتية دار الينابيع دمشق 1996
- 7- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية ، دار القصبه للنشر و التوزيع، دط، الجزائر، 2002 .
- 8- سعيد بن كراد: السيميائيات، النشأة و الموضوع، عالم المعرفة ع/3مج/53 يناير- مارس، 2007 .
- 9- سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا، مقالات مترجمة دراسات، دار إلياس العصرية، القاهرة، دط . دتا .
- 10- عبد الله ابراهيم وآخرون: معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة. المركز الثقافي العربي للنشر، ط2، المغرب، 1996 ،
- 11- عبد الله إبراهيم، التفكيك الأصول و المقولات، منشورات عيون المقالات ط1 بغداد 1990 .
- 12- علي سحنين، السيميائيات السردية نظرية غريماس، الأصول العلمية و المرجعيات الفكرية ، مجلة أيقونات، العدد الثالث، 2018، نسخة إلكترونية، من موقع ASJP تاريخ الاطلاع في الموقع، أوت 2020 .
- 13- فضل ثامر، اللغة الثانية، في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994 .
- 14- فليب بلانسيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط1، 2007 .

- 
- 
- 15- محمد السرغيني محاضرات في السيميولوجيا دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء ط1 1987 .
- 16- محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية دار الحوار، ط1، اللاذقية.
- 17- مبارك حنون، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، المغرب، 1987 .

المراجع باللغة الفرنسية:

- 1- Ferdinand De Saussure : cours de linguistique générale publié par charles bally et albert sechehaye avec la collaboratoire de albert riedlinger payot, paris 1966
- 2- Roland Barthes, Element de sémiologie(article) communication année 1964